

نصوص

عبد الرحاب

الكاتبة/ رحاب المقرمي

بوح الرحاب

نصوص

رحاب المقرمي

الإهداء

إلى كتف أسندني
وقلب تألم لأجلي
وعين قرأت حروفي
وحجر كان عثرةً في طريقي
إلى اللون الأزرق
والعروق الخضراء في معصمي
إلى من لامس الحُزن قلبه
ومن لم يستطع النجاة من ذكرياته
إلى من جرح الدمع وجنتيه
وإلى كل مخذول لم تُسغفه الكلمات فاكتفى بالصمت.

المقدمة

لن أكتب مُقدمةً طويلةً ومُملة، فالمقدمات التي لا تدخل في صلب الكتاب لا تُقرأ، سأختصر ما يجول في مخيلتي في بضع سُطور، وأتمنى أن تصل حروفي إلى متنِ جنائك دُفعةً واحدةً

في كتابي هذا ستجد العديد من الأحاسيس، المشاعر، النهايات المُغلفة بالخيبات والحروف المنسوجة من ألم، منها ما قد يجعلك تفتش في دهايزِ الذاكرة عن موقفٍ ما وذكري مُؤلمة، ومنها ما قد يجعل الدمع ينساب من عينيك دون توقف، ومنها ما قد يجعلك تتفقد حال قلبك، ومنها ما قد يجعلك تقرأ بتمعن

لذلك -عزيزي القارئ- أتمنى أن تلامس حروفي قلبك دون أن تخذش طمأنينته، فلقد عزفتُ على قيثارةِ العرف؛ ليصل إلى قلبك كل شعور وما هي إلا نصوص عابرة، فإن كان بوح الرحاب قد عبث بمحتوياتِ روحك فهاك حروفي تريباً لألمك وهاك سطوري منديلاً إمسح بها دمع عينيك

أتمنى من الله أن يُزيح عنك الحزن ويناورك مُبتغاك وأن يسعدك سعادة تُنسبك مُر ما عشت.

أعزفُ على قيثارة الحرف

لِيُلامس القلوب كل شعور . . .

البوح الرحابي الأول

الرحاب

في الثالث من كانون الثاني أخذتُ أول أنفاسي،
وبكيت أول بكاءٍ لي، لم تتزاحم الأسماء على والدي،
فقد اختار اسمي قبل مولدي،
قيل لكل امرئٍ من اسمه نصيبٍ ونصيبي
في الحياة كان اسمي، فهو يرمز إلى الروح
الرحيمة وإلى الأمنية، الطموح والرغبة،
أحملُ من اسمي الكثير فأنا رحابًا كاسمي مليئةً
بالرحب والسعة، مُحْتَضِنَةٌ قلوب الآخرين بكتنا يداي،
نسمة مرت فلم تضر، جابرة للخواطر،
مُراعِيَةٌ وقع حروفي فلا أجرح أحدًا بسهم كلماتي،
لطالما نسجت من حروف اللطف رداءً وألبسته كل محتاج،
جعلت روعي منديلاً ومسحت دمع كل حزين،

عانقتُ المخذولين، وسندت كل مجروح،
ولو خيرت مرارًا بأن أختار لي اسمًا؛
لاخترت أن يكون رحاب وأنا مغمضة العينين،
أربعة أحرفٍ تحوي في طياتها الكثير،
ففي الراء تتمثل رحابةُ الصدر ورقة القلب،
وفي الحاء حُب أهبه لجلٍ من حولي،
وفي الألف ألفة وأمان يحيط كل من يقترب مني،
وفي الباءِ بسمة لا تغادر الشفاه
وبلسم يُداوي كل الجراح.

لماذا هي؟!!

لأنها لو لم تخلق بشرًا لكانت ملاكًا
وإن تشكلت وردًا لكانت نرجسًا أو ياسمينًا
وإن كانت ماءً لكانت زمزمًا
وإن صنفت كشيءٍ آخر لكانت
مطرًا بعد سنينٍ عِجافٍ
سرابٌ ماءٍ لتائهٍ في صحراءٍ
نجم في سماءٍ معتمةٍ
عوضًا بعد صبرٍ طويلٍ
فرجًا لمسجونٍ
دعوةٍ مُستجابةٍ لمظلومٍ
لغةٍ لا يفهمها أحدٌ
ترياقًا أو ضمادًا
لكانت كُلُّ شيءٍ لمن يعتقد أنه لا شيء.

بوح الحُروف

في كل مرةٍ صاغت أناملي نصوصًا حزينة
أو تحوي الكثير من الخُذلان والخيبة في طياتها،
كنت أضع نفسي مكان كل شخصٍ عاشها
ولم يستطع أن يصف لنا مرارة ما يتجرعه من أحزان،
كانت حروفي تجذبهم إليها كأنها مُتسع وملجأ،
فمهما بلغت ثقافة الشخص وقدرته
على العبث بالحروف جيدًا،
إلا أنه حين يحزن يذهب ليُفتش عن نفسه
في سطورِ الآخرين؛ للبحث عن نص أو خاطرة
لربما بمقدورها أن تواسيه،
يقرأ جميع الكتب محاولاً أن يجد كلمات تُنصفه.

رُكني الآمن

في عمقٍ مُخيلتي، ركن هادئ
يمثل بوابة مخرج لي من جلِ لوعاتي،
لا يزوره الحيف والديجور،
تحاوطني فيه الكتب من كل جانب؛
لتشكل سورًا متينًا لا يتجاوزه أحد،
أمكثُ فيه ساعاتٍ طويلة برفقة أوراقِي
وحبر قلمي بعيدًا عن ترهات العالم،
حيث لا يُساء فهمي ولا أجاهد للتبرير،
فأغدق على جناني بالسكينة،
انسجُ من حروفِ الحب رداءً يليقُ بي،
ومن خيوط الطمأنينة معطفًا على مقاس روحي،

حيث أبتَر كل المُعوقات،
أنثر رمال الإخفاقات وأتجاوز جميع الخيبات،
فالقلم ينصت لي والأوراق ترثي لحالي
فتربت وتحنوا علي؛
لتكون ضمادًا لجروحي،
جبرًا لكسوري وترياقًا لسقمي،
حيث أكون رحاب والورد ريشتي،
فأتغنى بالحروف وأجيد العبث
بالثمانية والعشرون حرفًا باتقان،
في رُكني الأمن يحتضني كتاب
فأتنقل مُتهادية الخُطى بين سطوره؛
لأسرح في ثناياه،
فيشدني سطر ويخفف عني اقتباس،
يأسرني بيت شعري وتخجلني قصيدة غزل،

أغفو على إحدى صفحاته بعمق
كأن لا مأمّن لي سواه،
أجده أكثر أماناً من البشر
فلم ترى عيناى قَطّ كتاباً قد خان.

عُكاز قلبك

لا شيء يُضاهي جمال أن تبقى مغلقًا،
مُحاطًا بسورٍ متين لا يتجاوزه
إلا من يستحقك،
محتفظًا بمشاعرك وما تختلج به روحك
للشخص المناسب،
الذي يأتي مكملًا لك
وعلى مقاس روحك تمامًا،
يفتح جميع الأقفال والقيود التي تُكبلك،
فينتشلك من وسط الرُكام
ويرمم جُل الخراب الذي في جوفك،
يحتضن مخاوفك ويذكرك بمدى قوتك،
يُمطر على صحراءِ روحك،
تجده ملجأك وملاذك الآمن.

عشق دفين

سأهطل عليك بهيامٍ و غَزَلٍ،
يجعل صيفَ قلبك باردًا، و شتاءَ روحك دافئًا،
سأعزف على قيتارةِ الحرف أبيات عشقٍ تليق بك،
ففي مُقلتيك كتبت جل قصائدي،
وفي ابتسامه شفتيك تراقصت نبضات قلبي ومعها جوارحي،
ولو أنني أستطيع أن أكون لك شيئًا،
لكنت نبضًا لا يفارق قلبك،
وسعادة لا تفارق تفاصيل حياتك،
وبسمة لا تغادر شفتيك،
لكنت الأمل في حلمك،
والقنديل الذي يُنير عتمة روحك،

لكنت بهجتك ومُهجتك وملجأك الآمن
الذي تلجأ إليه فتأمن من تخبطاتك وفرع أوقاتك،
لكنت لك غيبًا يهطل على صحراء قلبك،
لكنت كفكرةٍ إيجابية تجول في مخيلتك،
وكنت حبًا حنونًا يُحلق في سماءِ فؤادك،
لكنت سلاحًا يُحارب كل أحزانك،
وحضنًا دافئًا يحتوي ضعفك،
لكنت ظلًا في هجيرِ حياتك ورفيقة في جلِ تقلباتك.

البوح الرحابي الثاني

تخيلات زائفة

ليس كل ما نراه في المواقع يُمثل الواقع
وما يحدث بالفعل،
فخلف الشاشات هناك قصصًا شتى
وأحداثًا قاسيةً لم تُروى،
وواقعا نجهله وحياة أخرى يعيشها كل شخص،
فهناك من رسمت في مخيلتها أحلامًا ورديةً
لتعيشها مع شريك حياتها،
لكن ارتطم قلبها بالخُذلان
فعاشت حياةً لم تتمناها مُطلقًا،
فقد زرع مُنتصف روحها بذرة مُعتمة،
سقاها مرارًا ببروده القاتل،
قسوته المستمرة وتلقيح كلماته،

فكانت لا تنمو بل تذبل في أوانها،
فما فائدة أن يبقى بجانبها ولا يحتوي ضعفها،
لا يُصغي لتلعثم كلماتها ورجفة قلبها،
لا يحتضن مخاوفها كطفلةٍ إن انهارت قواها،
تجرت في وجوده كؤوساً من العلقم
بينما كانت أبسط حقوقها
أن يُخبرها بأنها الزائر الوحيد الذي طيفه لا يغادره،
وأنه يخاف عليها من نسمةٍ هواءٍ عابرة
ومن قطرةٍ مطرٍ باردة،
من حزنٍ يمرّ جدار روحها؛ فيحطمه،
أو فكرٍ يشوب مزاجها؛ فيعكره،
ما ضره لو نسج من خيوط الحب رداءً لأجلها،
فلطالما ادعت أنها على ما يُرام
وأخبرت الجميع بأنه يُقدس تفاصيلها،

ويحبها بقلوب العالمين أجمع،
تظاهرت بالسعادة وهي تنزف من الداخل،
زيفت الحقيقة التي تحدث،
والتقطت صوراً عديدة لا تمثل الواقع
لأجل أن يبقى في عيونهم رجلاً
لكن حاشا أن يكون، فليس إلا ذكراً.

تَضَلِيل

في غابَةِ لا يزور وها شيء سوى الديجور،
وإن فتشت في أرجائها لا أجد سوى سراي،
بين الوجود والعدم بين الشيء واللاشيء
أعيش معارك شتى،
كل ما حولي يوحى بالوحشة،
حروبًا أخوضها بمفردتي،
مُكبلةً بالقيود، تائهة الخُطى،
أبحث عن مخرجٍ لربما ينجيني من تخبطاتي
وضجيجِ أفكارِي،
صوتي غير مسموع ووجهتي مُبهمة،
الرياح تعصف بقلبي
وتوشك أن تلقي بما تبقى مني إلى الهاوية،
التراكمات تُمزق فؤادي

وأريج الماضي لا يغادرني،
منبوذة كظرفٍ فارغ،
كمعطفٍ في الصيف،
كرسالةٍ قديمة،
أعيش في العتمة كبذرةٍ مُعتمة،
فالضوء الضئيل يؤدي جدار قلبي
ويحدث الكثير من الخدوش،
خاويةً الجسد مُستنزفة القوى،
حُزني ليس له ترياق
فالابتسامة المزيفة تُنتج شظايا هائلة
وأثار خفية لا يشعر بها سواي.

دمعة مُنكسرة

تُمطر على قلبها فيض من المدامع،
وحروف مكبوتة تأبى الخروج
حتى يفضحها السواد المخيم أسفل عينيها،
كأن قلبها بُركان وصل إلى ذروته فحان موعد انفجاره،
تعيش كما هائلاً من الآلام والأوجاع المتراكمة،
عجز القلب عن حملها في جوفه،
وعجز اللسان عن التفوه بها،
فاتت دموعها مُترجمة لتلك الأشياء المُخبئة
بعيداً عن أنظار الجميع،
تلك الأشياء غير الملموسة التي تضج بها الروح،
وبتفاقم تلك الأشياء تتراكم الغُصات،
فتخرج الدموع من مخابئها،

وتترك شباكها؛ لتتساب دون توقف،
فتحمل معها تجارب قاسية،
آهات مُتقلبة بالأسى وأحلامًا مُحطمة.

تراكُمات

تخنقها الحروف المكبوتة،
وبقايا الذكريات التي تتحول شيئاً فشيئاً إلى ثقبٍ أسود،
يعيش في الروح ليتغذى على محتوياتها ببطءٍ شديد،
ففي بداية الأمر يكون أشبه ببقعة سوداء
على ثوبٍ ناصع البياض،
وبتكسد تلك البُقعة يصبح لون ذلك الثوب
شديد السواد شبيهاً بالعتمة،
تماماً كعتمة الروح التي يسببها الحزن
حين يغزو الروح ويصل لأعماقها ويلتهمها بشدة،
فعندما تتعرض لصفعة خذلان أو خيبة
لا تُصغي لمن يجبرك على الوقوف

والتغلب على أحزانك،
اذرف دموعك وتكور حول نفسك،
عش فترة حزنك وامنح نفسك الوقت الكافي للعلاج،
لا تتغاضى عما يؤلمك ويفتت أضلعك؛
لكي لا تصبح خيبتك مع مرور الوقت تراكمات
تنهش كل ما في جوفك،
فحينها ستبكي وتنهار بشدة؛
لأن كأس الشاي كان قليل السكر
أو أن المشروب الذي قُدم لك لم يكن
بالنكهة التي تُفضلها.

ود كاذب

احذر مُتصنع الود،
الذي يدعي أمامك أنه ملاذك الدافئ
وفي جوفه شرًا كبيرًا وسُما قاتلاً،
من يمد لك يد العون وهو يتمنى لك الانطفاء،
من يبتسم في وجهك وجنانه يحوي غلاً عليك،
من يراك ناجحًا فيصفق علنا
وما بداخله يدعو أن تتعثر
ولا تصل إلى نهاية المطاف،
من يتصنع الحزن في مصابك
وروحه تتراقص من الداخل
ويتمنى لك الذبول
وكما قيل: "مُتصنع الود أقبح من صريح العداء"

صفعة خُذلان

لامستني ذات يوم مقولة الأديب الراحل
أحمد توفيق التي اختصر فيها الخُذلان، قال فيها:
" كطفل هرول إلى أمه باكياً لتحتضنه،
فتلقى صفعة ليكف عن البكاء،
هكذا الخُذلان"

لم أدرك مدى عمق الألم في حروفه
إلا حينما زارتنى الخيبة في مقبلِ عمري،
فلم يكن ألمها عابراً وله ترياق
بل استقرت شظاياها مُنتصف روعي،
الذكريات السيئة تنهش قلبي كوحشٍ مُفترس،

وجوده في مُخيلتي أشبه بكابوسٍ
دمر مجرى حياتي وعصف بمحتوياتِ روحي،
أتذكر كل حوار، كل جُملة، كل كلمة،
بل كل حرف قيل لي،
فلطالما أتيتُ إليه بكاملِ قوتي
وعدت مُستنزفة من كل شغف،
من حينها لم يعد يُبهجني شيء،
ولا أراهن على بقاء أحد،
لم أعد أنتظر أن تهديني الحياة بصيص أملٍ
في آخر النفق، ولم يغادرني شعور الخذلان،
لم تُزهر روحي بتاتاً،
استوطن الحزن أحرفي وثنايا قلبي،

مزقت الذكرياتُ فؤادي،
تَحطمت آمالي وتنازلت عن بضعِ أحلامي
بكيئُ حتى أصبح الدمعُ يجرح وجنتي،
فلم تعد الديار ديارِي،
ولا العالم بأسره باستطاعته ترتيب شتاتي.

البوح الرحابي الثالث

خريفُ الذكريات

لابد للروح أن تمر بالفصولِ الأربعة
تمامًا كالسنة،
يلزمها أن تعبر من خلال الفصول
جميعها الواحدة تلو الأخرى؛
لتصل للخريف الذي يُجردها من كل
ما يثقل كاهلها، فيتساقط الأشخاص،
المواقف والذكريات السيئة
كالأوراقِ اليابسة،
فيأتي الربيع والروح خاليةً الوفاض،
يهطل الغيث حينها ويروي
كل عُصن فتُزهر بعدها من جديد.

رسالة مُهملة

تنهدت بعمق،

وهمت لتمسح بأطراف أناملها ذرات الغبار المُتكدسة

على الرسالة التي كُتبت في عيد الحب،

مضى على كتابتها قرابة العشرة أعوام

وإلى الآن لم تُرسل،

قيل فيها: إنه عيد الحب يا حبيبي كما يزعمون،

الجميع يحتفي به وأنا هنا أحتفي مع أدمعي،

هممتُ اليوم للخروج عبرت كل زاوية عبرناها معا،

فشعرت حينها بأن الطرقات تحتضنني لتواسيني،

كانت عيناى تفتش عنك بلهفة كأي ساجدك،

رائحة عطرك تأسرني،

والحنين يعبث بقلبي فيكاد يُمزقني،

عبرتُ من أمام محلات الهدايا وهي مكتظة بالعُشاق،

والجميع في يده الكثير من الأشياء المغلفة برداء الحب،
ولا يعلمون أن حُبي لك يعادل حُبهم وحُب العالمين أجمع،
سرحتُ قليلاً فإذا بدمعةٍ خائنة تُعيدني إلى واقعي،
حملت قلبي المُثقل المليء بالحُطام والآهات،
تنهدتُ بعمق،
شعرتُ بأن عملية الشهيق أصبحت كمن يُدخل في جوفه نار،
عدتُ مسرعةً إلى الديار،
تلحفتُ بالغطاء ووضعت رأسي على وسادتي المليئة بالخيبات،
أخليتُ سبيل أدمعي،
تفقدتُ حرارتي فإذا بها تتجاوز الثمانية والثلاثون
أي أنني لستُ على ما يرام،
اقتربت لأتناول القليل من الطعام
لأخذ بعدها ترياقاً يُخفف مُر ما أشعر،
فإذا بي أرى انعكاس وجهك على أطباقي،

هممتُ لأتجرع دوائي،
فتذكرت أن صورتك التي في أحد رفوفِ عُرفتي
كفيلةً بالكثير، أدليتها على وجهي
وأجهشت بالبكاء كطفلٍ صغيرٍ كان تائهاً فوجد والدته،
فتحت النافذة؛ لأستنشق قليلاً من الهواء
رأيتك في وجوه العابرين جميعاً،
أيقنتُ حينها أنك مثل روما كل الطرق تؤدي إليك.

رواية مات كاتبها

بداخل كُلِّ مِنَا نار لم تخمد،
بداخل كُلِّ مِنَا قصة انتهت دون سابق انذار أو حتى موعد،
بداخل كُلِّ مِنَا روح رحلت واحتضنتها الأرض في جوفها،
لنترك في مُنتصف الروح فراغًا قاتل،
رحلت فتاة العشرين في مقتبلِ عُمرها
وتركت بداخلي حزنًا يرثي،
غزاني الحنينُ مُذ توسد جسدها تحت الثرى،
رحلت صفاء باكرًا وتركت روايتها التي لم تُكملها بعد،
ولو أن للحروف فمًا لصرخ أبطال روايتها
وتشققوا ألمًا لفراقها،
في رحيلها أدركت أن الحياة أشبه بقنبلةٍ موقوتة،

في أي أن ستفجر ونبفجر معها،
علمني رحيلها الدامي أن الحقيقة الثابتة للحياة هي الرحيل،
فمن لم تُفقدنا هم الحياة يُفقدنا هم الموت،
في العيد الأول لرحيلها خيم الحزن أسفل عينيّ
بدلاً من الكحل، وزينت يداي حُقن الوريد بدلاً من نقشِ الحناء،
رحلت عن عالمي ومن حينها عيناى تدمع،
ينهشُ الشوق أضلعي،
أحتاجها جدًّا ألا ليتها تسمع.

الاعتراف المتأخر

ها أنا أمضي قُدماً دون الالتفات للخلف،
انفض غُبار ذكرياتك بعد أن تجردتُ من كل ما يربطني بك،
أعي أنني وجدت وجهتي الصحيحة
وتخلصت من أعسانِ ندباتك متأخراً؛
لكن يكفيني فخراً أنني جاهدتُ لأصل إلى ما أنا عليه،
لقد أنتزع حُبك من قلبي بهدوءٍ تام
وعدت كأنك لم تكن،
تمنيتُ لو أنني لم أجذك في طريقي،
تمنيتُ لو دهست قلبك بقدمي
أو أحكمت قبضتي على عُنقك،
تمنيتُ لو جرعتك السُم
وباشرتك بالعديد من الطعنات،

يا هذا أودُ اخبارك بأنك لم تكن شيئاً
فأنا الوحيدةُ من قدستُك،
أنا من صنعتُ لك وجوداً في روعي
برغم أنك لم تستحق،
كنتُ لك الملاذ الآمن وكنت لي سقم،
كنتُ لك الصدر الرحب وكنت لي فاجعة،
أيا من دمرتني ذات يومٍ ها أنا أقف،
أيا من قلبه قاسٍ كالصخر بل أشد،
لا أذاقك الله لذة النوم ولا راحة الدنيا،
ولا وفاء الصديق ولا ظل الحبيب،
ليزورك الألم بين كل بُرهة وأخرى،
لتحاوطك الهُوم والأحزان من كل جانب،
لتفتش عني في جميع النساء فلا تجد لي ندًا ولا شبه،
ليمزق الندم قلبك ويعتصره بشدة،

لتعيش ألم فراق العالمين أجمع وتبكي دموع أبناء غزة،
ليغزو السقم جسدك فلا تجد له ترياق،
لتُهاجمك الغصات فلا تجد للسعادة باب،
ليخذلك الله من الوجهة التي تركتني لأجلها،
فتبكي دمًا ويتمزق فؤادك،
فاللهم وجع لا يغادر تفاصيل حياتك،
اللهم أيامًا كلها خوف،
قلق، تشتت وضياع لك،
اللهم آمين عدد ما قالها المسلمون بعد قراءة الفاتحة.

طريق العبور للحلم

عثراتك والعوائق التي واجهتك،
التجارب الفاشلة التي شككت مُنعطفًا في حياتك
ولم تظن يوماً أنك سوف تجتازها،
أوجاعك التي لم يعلم بها أحد،
دموعك التي انسابت خفية حتى بللت وسادتك،
ذكرياتك السيئة التي نهشت مُخيلتك في كل برهة،
الليالي القاسية التي تجرعت علقمها بمُفردك
دون أن يسندك كتف أحد،
إنجازاتك التي لم يُصفق لأجلها أحد،
التراكمات التي جعلت قلبك مُعتم،
الديجور الذي خيم مُنتصف روحك،

الندبات التي أحدثتها الأيام بداخلك
حتى ظننت أنها ستُحقيق بك،
كل هذا لم يكن سوى عُسر مهد طريقك؛
لتصل إلى الجبر الذي انتظرك،
وها أنت تحتفي بوصولك لمُبتغاك
مُرممًا كل الخدوش التي أحدثتها
شظايا الأيام في جوفك، مُستمرًا بالسعي
قُدّمًا؛ لتصل إلى الهدف الأكبر
الذي وضعته نصب عينيك،
تاركًا خلفك كل المعارك التي واجهتك،
غير أبيه لأي حجر كان عثرة في طريقك،
مُمزقا جل صفحات الماضي بما فيها بمن فيها،
راسمًا وجهة واحدة؛ لتعبُرها دون تتأقل،
واثقًا بأن كل عُسر دائمًا ما يعقبه يُسر.

البوح الرحابي الرابع والأخير

رسائل مُكدسة

(١)

كتبتُ كثيرًا، وسردت أبيات وقصائد
بحبرِ دمي المليء بك، أبياتُ شعر
كتبت لأجلك، وحروف غزل
لم تكن لغيرك، جنّتك وكلي حنين
واشتياق؛ لعلي أجد لأبياتي مدح
أو اعجاب، وقبل أن تنصت لأحرفي
هرعت للجواب، أخبرتني بأنه
قد فات الأوان، تفاقمت مخاوفي

وغزتني الأحزان، رحلتُ مُكتظة الفؤاد
وأحمل في قلبي مليون عتاب،
وقلت بحرقَةٍ: أقسمُ أن حُبّه لم يكن
سوى سَرابٍ.

(٢)

مكانك في قلبي مُعتم ومُخيف،
أتظن أن حُبي كان مُجرد حديث،
يا ترى من استحوذ قلبك
واتخذه مسكن، أضحيت بي
واستوطن مكاني من لا يستحق
واعتبره مأمّن، لا تأتي إليّ مُعندراً
فما زرعته فيك حقاً لم يُثمر،
وكل ما وهبته لأجلك
في الختام يُنكر، لا تعد اطلاقاً
فلم تُعد في خيالي تُذكر.

(٣)

للحظةٍ شعرتُ بأن قلبي
قد أزهَرَ، ولهفةٍ رُوحِي واحسَاسِي
ستظلُّ تُذَكِّرُ، لو هَلَةٌ فَنَشَتْ عَنْكَ
بِداخِلِي بِطَرِيقَةٍ تُسَحِّرُ،
لَسْتَ هُنَاكَ يَا أَقْسَى
مَنْ اسْتَعْمَرَ، لَا تَتَأَمَّلُ
وَلَا تُنْكِرُ، تَحَقِّقْ مُنَاكَ
فَقَدْ جَعَلْتَ شَغْفِي يَحْتَضِرُ.

(٤)

ترمي سَهْمَ كلماتك على صدري
كأنني جماد، تُفتش عن بقايا
ذكرياتك؛ فتُصيّبني بها
فأمضي دون عتاد،
تستدرج غيرتي شيئاً فشيئاً؛ فأحترق
وأتلاشى دون رماد،
ما ذنب قلبي؟ هل الذنب
أني وجدتك خير ضَماد؟!

(٥)

كان لي في فراقك أثر،
لكنك عدت لتضع في روحي
ندباتٍ تستقر، بقايا ذكرياتك
غادرت مُخيلتي دون ضجر،
وطيف خيالك تلاشى شيئاً فشيئاً
حتى اندثر، أسقيتني العلقم
وما هو أمر، فيا لجمالِ قلبي
لأنك لست فيه فما هذا إلا جبر.

(٦)

تجردتُ منك
صدقني لم يعد قلبي بك يُشفى،
وحنيني إلى رنين صوتك
قد دفن تحت الثرى،
وطيفك في خيالي لم يعد له ذكرى،
لا رغبة لي برؤياك؛
فبوجودك أشقى.

(٧)

وددت لو أطريك
لكني لم أجد في ملامحك
ما يجعل العقل يثمل،
حاشا لقلبي أن يجد فيك ما يُفتن،
لست الجمال
فأنا الوحيدة من قدستك.

(٨)

لا تمُر بي
ارحل، وإن متُ وجعًا
إياك أن تحدثني،
اجمع قصائد حُبك
مُفردات غَزلك
ولا تُخاطبني،
أفصح عن حنينك الكذوب،
وأخيرًا غادرني.

(٩)

لا تعد

ما عُدت أحتضنك مُنتصف دعواتي

ما عُدت أجد طيفك في مُخيلتي

ما عاد قُربك يعنيني ولا يخفف عني

ما عادت سطوري تَحْتويك ولا حروفي تطريك

ما عاد قلبي يُناديك وليس لك في جوفه ذكري

ما عُدت أنتظرك ولا يُبهجني حُضورك

ترحل وتعود على هَواك ولست أنا من يتبع هَواك.

(١٠)

ستعودُ إليّ

كسكونِ ليلٍ، كقطراتِ مطرٍ، كنسيمِ صُبْحٍ

ستعودُ إليّ

كرائحةِ عطرٍ، كعزفِ نايٍ، كابتسامةِ طفلٍ

ستعودُ إليّ

ببهاءِ وجهك، بلمعةِ عينيك، برنينِ صوتك

ستعودُ إليّ حتمًا

لكنك لن تعود بي مُجددًا.

(١١)

ليل جميل

مُفعم بالسكون والأمان لأنك لست فيه

لم يعد طيفك يزورني

ولم أعد ألقاك

في وجوه العابرين

في البدايات الجديدة

في قطرات المطر بعد سنين عِجاف

ليس لك وجود في أي شيءٍ بتاتاً.

(١٢)

كالطعنة ستهاجمك ذكرياتي
ولن تجدني
حينها لا تتجراً أن تحدثني
فلم يعد فُربك يصنع بهجةً لسنيني.

(١٣)

سيمُرك طيفي لا محالة
ستبتسم للذكريات تارة
وتبكي ألف مرة
ستركض في طرقاتي؛ لترتوي
وستجدني كالسراب، ولن نلتقي.

(١٤)

عُدت إلى بداية الطريق
أخط دربًا جديدًا لي
خالياً تماماً منك
فلم تعد عائقاً في طريقي
فحتى يدي تلك التي كانت
تُلوح لك ومن أجلك
لويتهَا فكسرت
لم أعد بحاجة إليك
أنا على أفضل ما يُرام
وها قد استعدتُ كل قواي.

(١٥)

يأبى فؤادي أن يرويك
ومفردات عشقي
وحرّوف غزلي
لم تعد تطريك
وحبر قلّمي
وأوراق صفحتي
ليست تحتويك
غادر من طُرقاتي
فلم أعد أناديك.

(١٦)

سُرحتُ مع بقايا ذكرياتي
أُفتش عن وجود كلماتك
بداخلي
وعدت لتوي مُبحرةً إلى
واقعي
ليُكف حنينك الكذوب
عن مُطاردتي
كالماءِ الكدر تُعكر صفو
خاطري.

(١٧)

لم تدهس شيئاً آخر مني لأغفر

لقد دهستِ قلبي

لم يكن طرف قميصي

ولا كتابي المفضل

لقد كان أطف قطعة في جسدي

لو كان شيئاً آخر لغفرت

كيف استطعت؟!

وأنا التي لم تُسقيك

إلا أقداح حُبٍ

ولم تهبك إلا وداً وليناً.

(١٨)

مالي أراك خائبًا؟!
أنفتش عن ملامحي؟!
أم أنك تمضي بعد آثار قدماي
كي لا تنساني؟!
أعلم أنك تترجي من المولى أن يُعيدني
فلم يكن وجودي في حياتك إلا كنسمة،
وأنفتش عني في الأرجاء لتجديني
لكنك لا تجد غير سراي، يا هذا مهلاً
أتظن أنك ستعود بي،
تظن بأنك ستحظى بفرصة مُجدداً،
وفر عليك عناء البحث هدرًا،
تعود على نسياني،
فلن أعود بتاتاً.

(١٩)

ليستوطن أحدهم قلبك ويؤذيه
لتجد حزنًا دافئًا وتتبعه طعنة غدر
لتهاجمك الدعوات من كل جانب
وتصادف في حياتك كل ما يدميك
ليغلب الشوق عليك ويهدم كبريائك
ولا تجد من يُنجيك
اخفض سقف توقعاتك بأني سأناديك
أقسم لك أنني اموت عشقًا بما يُبكيك
وسأسجد انتصارًا فالله قد انتقم لي فيك.

(٢٠)

جاءَ وعني لم يسأل،
وبمنتهى العنجهية وقساوة الجُمْل،
أخبرني أن غيري من في فؤاده سكن،
وأن حاله قد تغير منذ الأزل،
عبث بمُحتويات روعي بلا ندم،
وفي الختام هو من انتصر
أتساءل!
كيف استباحَ قلبي ثم رحل؟!
لُيرد فؤادي:
كفاك فالحُب قد اضمحل.

(٢١)

اقترب وأخبرني ماذا فعل بك الشتاء،
حدثني عن مدى قسوته
وأنا هنا سأحيي لك حفلاً
ذا طقوس باردة،
يتخلله الكثير من المشروبات
شديدة البرودة، سأعد لك غرفةً
مبنيةً من الجليد، ضيقة أشبه
بالتابوت؛ لتتمتع بشتاءٍ يليق بك،
سأقدم لك مشروباً
يفوق مرارة العَقم،
يقطع ثلجية حادة أشبه بالشظايا،

تتجرعها دُفعة واحدة
يُصاب فمك
ومن ثم تتمزق مُحتويات جسدك
فتموت إثرها
سأعزف على القيتارة
نخب الانتصار،
استمتع بمشروبي وأكمل سهرتي.

(٢٢)

لم أَعُدْ هنا
وبغض النظر عما يحمله
فؤادي لك
ما أحدثته مُنتصف فؤادي
ليس بهين
تذكر أنا هنا أقف
لأجلي فقط.

(٢٣)

لقد رمتُ الثقوب
التي أحدثتها بداخلي مؤخرًا
ومحوت الأثر
أعدتُ بريق الحياة لأحرفي
فلم تعد حروفًا دامية
ولم تعد تنهار
إن احتوتك في طياتها.

(٢٤)

سأحيك لك من قسوة كلماتك
رداءً ذا رونقٍ خاص بك،
قميصًا ضيقًا
من أشواكٍ مُتفاوتة الحجم
حادة كالسيفِ
بزائر من دبابيس؛
لتصل إلى منتصفِ فؤادك،
تنهش محتوياته
وتُدميه.

(٢٥)

أيها الخائن في نظري
القريب البعيد في أن واحد
أتساءل! ما الذي قصرت به تجاهك؟
وما كان ذنبي لتحدث كل هذا الخراب في جوفي؟!
لقد ضاعفت ألمي وحطمت كل ما بنيته
لأجلك بداخلي
سرقت طمأنينتي وغرزت في قلبي
العديد من سيوفٍ غدرك
اتركني واذهب بعيداً
فلا وجودك بجانبني يزيح حزني
ولا يُخفف ألمي.

(٢٦)

تخنقني بقايا أحرفك
تلك التي جاءت كنارٍ مُستعرة
فأحرقت مُحتوياتي
كملحٍ أضيف على جِراحي
كطعنةٍ غدر من الخلف
اخترقت جسدي
حتى وجدت أنها أضافت
جروحًا على جروحي
ومضينا ولكن ما زلت أشعر
بأن لكلماتك حوافًا حادة
تستقر مُنتصف روعي.

(٢٧)

صدقني يا هذا
لو كنتُ أملك بين كفتاي
الكثير من هذا وذاك
لأضفت ملحًا على جراحك
وعزفت مُنتصف ألمك
وإن رأيتك تحترق
سأصب بنزينا على جسدك
فأنت تستحق أن تكون حُطامًا
أو أقل من ذلك.

(٢٨)

غادر ليلى
اذهب واختفي كالسراب
اترك روعي ولا تعد
فلست أهلاً للمكوث

(٢٩)

لقد تغير الحال فعلاً
كنت بوميضِ حروفك
ورداءِ كلماتك تأويني
الآن أجذك من مرارة العلقم تسقيني

(٣٠)

هناك من يأتي قاصداً الرحيل

منذ البداية

يأتي فقط ليتقمص

دور الضحية ويرحل.

الفهرس

٣	الإهداء
٤	المقدمة
٦	البوح الرحابي الأول
٧	الرحاب
٩	لماذا هي؟!
١١	رُكني الآمن
١٤	عُكاز قلبك
١٥	عشق دفين
١٧	البوح الرحابي الثاني
١٨	تخيّلات زائفة
٢١	تضليل
٢٣	دمعة مُنكسرة
٢٥	تراكُمات

٢٧	ود كاذب
٢٨	صفحة خُذلان
٣١	البوح الرحابي الثالث
٣٢	خريف الذكريات
٣٣	رسالة مُهملة
٣٦	رواية مات كاتبها
٣٨	الاعتراف المُتأخر
٤١	طريق العبور للحلم
٤٣	البوح الرحابي الرابع والأخير
٧٣-٤٤	رسائل مُكدسة

لا يحق أخذ أي سطر من سطور الكتاب

إلا بإرفاق اسم المؤلف أو اسم الكتاب

رحاب_المقرمي

بوح_الرحاب



نسجت كُل ما في جُعبتي من مفرداتٍ وجمل
كانت دَمًّا تسري بهِ أوردتي
فتحولت إلس حروف تنبض بها صفحاتي
مُستوحاة من مخيلتي
عَبِق أعلامي
اختناق عِبراتي
وشذن هاجسي
تذوق كُل حرف وعش شعور كُل نص
لتغوص في ثنايا بوح الرحاب